

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المُقَدِّمَة

الحمد لله الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان ، وأتم الصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ، أفصح أهل الضاد ، والآل والصحب الكرام .

أما بعد: فما من متلقٍ عند أولى عتبات المعرفة إلا هفا وأخطأ في جمع مفردة أو مفردة جمع، وبعد السؤال والبحث يجد ضالته، وكم من متصدّر لتدريس لغة القرآن، وآدابه أحوج الى تعلّم (الواحد والجمع) إليها من سواه، ولاسيما في قاعة التدريس أو في حجرة الأساتيد... والأسئلة تترى عليه ولايبالي! بل لا يهتم نفسه بمراجعة أمات المصادر والمراجع لينقب عن سؤاله إلا نُويديرا، من أجل الوقوف على الجواب الكافي لسؤاله الشافي، فضلا عن أنّ خزائنه خاوية منها؟ ومما يعمق الجراح أنه يعيب على من إزدانت رفوف خزائنه بالكتب، لأنه يملك المكتبة الشاملة وماهي بشاملة.

إنّ (أبا الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصريّ المعروف بالأخفش الاوسط) وضع كتاباً في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة سماه (معاني القرآن) وهو ثاني كتب معاني القرآن بعد كتاب الفراء. وقد راجعته مرّات، وسهرت ليالي وتأبّطته أياما، كونه أنه أحد المصادر المعتمدة ذات الاعتبار في معاني القرآن وإعرابه، فوقفت على نظرات مُصنّفه اللغويّة، ومما شدني إليه أنّه أحد مؤلفاته المفقودة التي لم يُعثر عليها، وأفرده بالذكر أهل الفن منهم السيوطي في زاهره^(١) وهامعه^(٢). وحسبي ان ألمّ بما أودعه في (الواحد والجمع في القرآن الكريم) المفقود، وعلّني افي بحق من حقوقه.

والموضوع ذو فائدة للناطقين بلغة القرآن ولغير الناطقين بها، فكان لا بُدّ من إبانته لما له من مكانة، وثناء أهل الاختصاص على الموضوع، فانشرح له صدري، وعزمت، وتوكلت على الله راجياً التوفيق والسداد وآمل ان أُفيد قرّاء العربيّة ودارسيها فكان هذا البحث .

لقد قيض الله تعالى من جهابذة السلف والخلف أصحاب الهمم لكل فن ولون من الظواهر اللغوية القرآنية منها ظاهرة (الواحد والجمع) ... لسدّ ثغرات ، وتوضيح مشكل ، ودفع إيهام ، وتصويب أخطاء ، وتقعيد ، وترتيب ووضع معجم ، وذكر شواهد للسماعي والقياسي على حد سواء للبيان ، معينهم القرآن الكريم سرُّ خلود لغة الضاد ،

فجاءت المعاني ثرية شافية وافية ... ولقد برز لخدمته أفذاذ يشار إليهم بالبنان ، وحُلدوا بأسفارهم منهم الأخفش . وحوى كتابه (معاني القرآن) دُرر مسائل (الواحد والجمع) في القرآن الكريم وهو أحد مؤلفاته المفقودة، والله درّ مقولته! ((الكتاب لمن أصلحه، وليس لمن أفسده)).

هذا ويُعدّ معانيه من الكتب القيّمة ، ومعيّن طيّب ثريّ لمن أراد الاستزادة ، فهو أثر نفيس من نفائسه تناول فيه ظاهرة من الظواهر اللغوية القرآنية (الواحد والجمع في القرآن الكريم) والموضوع، صغير في حجمه، كبير في معناه غزير في بابه، لا يعرف قدره إلا من وقف عليه، ورغبة في اطلاع الدراسين والقراء، وتعميماً، لنفعه وإحياء لثرائنا المجيد رأيتُ تناوله.

وكم من مصنّف عمد إلى وضع مُصنّفاً أو حوى كتابه جانباً من جوانبه، وأشاد به ليفيد الكلّ على سواء في موضوع الواحد والجمع، واستقصوا منها السماعي وقيستها في العربية.

ومن دواعي الاختيار عليّ أقدم وأضع بين يديّ المتلقّي اللآلئ المتناثرة التي أودعها الأخفش في صفحات معانيه للظواهر اللغوية القرآنية ونُقرب و نُقرب من كتابه المفقود الذي أتت عوادي الزمن عليه من ضياع (الواحد والجمع في القرآن الكريم). وبه نقدّم خدمة للغة القرآن، وحقّ من حقوق الأخفش، مع بيان مكانة البحث في الدراسات اللغوية القرآنية... ذاكراً للجهود في هذا الموضوع.

وتسعى هذه الدراسة إلى جمع المُتفرّق من قضيّة (الواحد والجمع في معاني القرآن الكريم) التي ذكرها بطريقة تطبيقية في كتابه (معاني القرآن) من حيث التعرف على ألفاظ الجمع التي وردت ومفرداتها، والوقوف على دلالاتها التي اكتسبتها تلك الألفاظ، وكيف تناول هذه القضية؟ وهل يختلف عمّن تناولها كالقراء والزجاج؟

وحاول الباحث إحصاء كلّ المواضع التي وردت في معانيه، والنظر فيها، وعسى أن تُقَرَّب وتتطابق كتابه المفقود (الواحد والجمع في القرآن الكريم) وتبين لنا أن الأخفش يذكر صيغة الجمع، ثم يذكر مفرده، وربما يذكر أكثر من لفظة للمفرد وعن الجمع الذي يُستعمل للمفرد والجمع نحو: (طفل، عدو، ظهير) ثم يتحدث عن التبادل بين الافراد والجمع من الاستعمال ، ويضع ضابطاً أو قاعدة للجمع أحيانا ، ويذكر التبادل بين المصدر والجمع وقد يذكر دلالة صيغة الجمع... ولقد إنطلق الأخفش من تفسير كتاب الله تعالى فاتخذهُ مجالاً ثراً ليعرض بضاعته من علوم العربية، فتحدث عن الواحد والجمع.

خطة البحث: أما خطة البحث فقد احتوت هذه الدراسة على: مقدّمة... ومبحثين... وخاتمة و ثبت المصادر و المراجع المعتمدة.

أما المقدمة: ففيها دواعي اختيار الموضوع ، وخطة البحث التي بنيت عليها هذا البحث، و منهج الدراسة في هذا البحث

المبحث الأول: فقد كان في التعريف بالأخفش وكتابه (معاني القرآن) وكان على مطالب .
المطلب الأول: التعريف بالأخفش وبيان مكانته.

المطلب الثاني: منهج الأخفش في الواحد والجمع في معاني القرآن.

المبحث الثاني: أما المبحث الثاني فقد خصصته في الواحد و الجمع في معاني القرآن منسوقة على آيات السور وكان على مطالبين :

المطلب الأول: تمهيد.

المطلب الثاني: الواحد و الجمع منسوقة على السور و عددها (ثلاث و خمسون) سورة.

وأخيرا الخاتمة: و فيها أهم النتائج و التوصيات التي توصل إليها الباحث.

وثبت للمصادر و المراجع المعتمدة.

منهج الدراسة: إعتد الباحث دراسة المنهجين: الوصفي التحليلي والاستقراء التام، والاحصائي. فالدراسة رصدٌ للظاهرة اللغوية في معاني القرآن فهي بحاجة إلى وصف تلك الظواهر في لغة القرآن وترتيبها موضعياً بحسب مجالها الدلاليّ. أمل ان افيد بحثي هذا قرآء العربية ودارسيها، وتقديم ماقدّمه الأخفش لجيله خدمة للغة القرآن الكريم ودعوة لإيجاد مباحث الاعتناء والاهتمام وتدريسها. وعلنا قدمنا للمتلقي ما عنت عوادي الزمن عليه من ضياع.

والله تعالى أسأل:

أن يعيننا على خدمة كتابه المعجز وأن يُحِلِّلَ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِنَا لِيَفْقَهُ قَوْلُنَا
وَأَنْ يَعْلَمَنَا مَا جَهَلْنَا وَأَنْ يُجَنِّبَنَا الْخَطَأَ وَالزَّلَالَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
إِنَّهُ نِعْمَ الْمَجِيبُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
وآخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الدراسة

المطلب الأول : التعريف بالأخفش وكتابه معاني القرآن

أولاً: التعريف بالأخفش:

تلحق كتب التراجم النحوية لقب الأخفش بكثير من العلماء السابقين ، فقد ذكر السيوطي في المزهرة أحد عشر نحوياً من الأخفاش، و زاد البعض عددهم من بعد إلى خمسة عشر رجلاً ، وأشهرهم في تاريخ الدرس النحوي ثلاثة هم :

أولهم : الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبدالحميد بن عبد المجيد^(٣) المتوفى سنة (١٧٧هـ)

وثانيهم : والأخفش الأصغر علي بن سليمان^(٤) المتوفى سنة (٣١٥هـ)

وثالثهم : أشهرهم وهو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري^(٥)

ولم تسعنا المصادر بذكر تاريخ محدد لولادته وتوفي أبو الحسن سنة (٢١٠هـ) عند بعض المؤرخين^(٦) ويذكر آخرون أن وفاته سنة (٢١٥هـ).

حتى إن السيوطي كان يقول : " إنه صار من اصطلاح النحاة أنه إذا أطلق لفظ الأخفش دلّ على سعيد بن مسعدة وحده ، فاذا أرادوا غيره قيّدوه بألقابهم ومذاهبهم ". ولعقيدة الأخفش أثر واضح في تفسيراته و توجيهاته فكان الاعتزال هو العقيدة التي يعتنقها و كان كصاحب الكشاف الزمخشري وكلاهما يوجهان كثيراً من معاني الآيات التي تخالف عقيدتهما إلى ما يطابقهما و كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى لبني مجاشع ابن دارم ، وتنحدر أصوله من بلخ ، وعاش جُلَّ حياته العلمية في البصرة ، غير أنه كان يتردد إلى بغداد. ولاتسعنا كتب التراجم ، ولاتذكر شيئاً عن سبب تلقيبه بالأخفش ، و إن كانت تذكر أنه أجْلَعُ^(٧) أي: لا تنطبق شفتاه...

والأخفش صفة مشبهه تدل على الثبوت لمن خفش بصره بالليل دون النهار، وخفش الشخص ضعف بصره بالنور الشديد، فيبصر بالليل جون النهار، وخفشت عينه أي: صغرت عينه وقعدت جفونه بلا وجع^(٥)

وقد اتصل أبو الحسن بفحول هذا العلم، فأخذ عن سيبويه، وعيسى بن عمر، ويونس ابن حبيب، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والكسائي والفراء وغيرهم وتلمذ له: المازني، والجرمي، وأبو حاتم، والرياشي وغيرهم... قال المبرد: "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش"، وكان يناظره ليستفيد منه، وقدرة الأخفش العلمية ترجع إلى شيوخ عصره المشهود لهم وأخذ عنهم اللغة بفروعها المختلفة وكان يجلس شيوخه ويحترمهم. وهو أحد أئمة نحاة البصريين، ونبع عالماً في علوم العربية وخاصة في كتاب سيبويه.

*مصنفات الأخفش: كثيرة تدل على عقلية علمية واسعة و صورة لجهده الدؤوب في العمل خدمة للقرآن الكريم، أفاد منها طلاب العلم على مر الزمان و حازت على شهرة واسعة.
* ثانياً: مصنفات الأخفش: للأخفش تسعة عشر مصنفاً ذكرت في الفهرست^(٨) إنباه الرواة، المزهر، همع الهوامع والأشباه، النظائر^(٩)، كلها فقدت إلا أربعة وهي:

١- القوافي: حققه د. عزة حسن و طبعه في دمشق (١٩٧٠م) ثم تولى طبعه أحمد راتب النفاخ في دمشق (١٩٧٤م).

٢- العروض: منه نسخة مخطوطة في مكتبة سيدي أحمد البدوي في جامع طنطة برقم

٣- (خ ٣٨/٤٨٦٥ع) في سبع و عشرين صفحة في أربع عشرة و رقعة.

٤- شرح أبيات المعاياة أو ما يسمّى ب(أبيات المعاني) أو (معاني الشعر) و منه نسخة منقوصة لا تزيد في عدد أوراقها على أربع و هي في مكتبة الفاتيكان. فهرست مكتبة الفاتيكان

١٠٥ رقم ٩٧٧ الكتاب الرابع من ص ٤٢ إلى ٤٥.

٥- (تفسير معاني القرآن): الذي حققه:

أ) معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥) تحقيق د. فائز فارس

الكوي. ط ٢ / ١٩٨١ م

ب) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة لبلخي المجاشعي دراسة وتحقيق الدكتور

عبدالامير محمد امين الورد عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م.

ت) معاني القرآن للأخفش لابي الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري

المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى في ٢١٥ هـ حقيقته د. هدى محمود

قراعه ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) مكتبة الخانجي القاهرة

* أما المصنفات المفقودة التي أتت عليها عوادي الزمن :

- ١-الأوسط في النحو ٢- المقاييس في النحو ٣- الاشتقاق ٤- الأربعة ٥- صفات الغنم و
- علاجها وأسنانها ٦- المسائل الصغير ٧- المسائل الكبير ٨- القوافي ٩- الملوك ١٠-
- الأصوات ١١- لامات القرآن ١٢- مجموعة شعره ١٣- التصريف ١٤- البسيط ١٥- الواحد
- و الجمع في القرآن .

المطلب الثاني: منهج الأخفش في الواحد والجمع في معاني القرآن:

ينطلق الأخفش في معانيه من تفسير القرآن الكريم ، يتخذة مجالاً ثراً ، ليعرض بضاعته في علوم العربية ويورد من الشعر العربي ما يقوي هذا الفهم ويسدده.

ولقد تناول فيه سور القرآن على ترتيبها في المصحف ولكنه لم يحافظ على التسمية المتداولة لبعض من السور القرآنية، فكان يسمي بعضها بما تبدأ به من كلمات.

سورة البلد: لا أقسم بهذا البلد . وسورة الليل: والليل إذا يغشى . وسورة النبأ: عمّ يتساءلون .

أو يسميها بكلمتها الأولى: فسورة القمر عنده: اقتربت . وسورة الملك: تبارك.

وقد يختار تسمية اخرى ولكنها معروفة لدى العلماء: فسورة التوبة: براءة . وسورة فاطر: الملائكة.

ويتوقع الباحث أن يُلقى دراسة مفصلة على غرار ما وجد في (الفاتحة و البقرة). ولكنه أثر الاختصار في الدرس من ناحية... ويعدُّ بعض الآيات أو (الكلمات) التي يراها مُشكَّلةً فيُدلي بدلوه في معناها أو إعرابها.

وقد أقبل الأخفش على دراسة القرآن وقد صحَّ عزمه على أن يعطيه من جهده وثقافته الشيء الكثير ، والنفس الطويل ، وبدأ على هذا

أما موقفه من حديث النبي - عليه الصلاة والسلام - فهو موقف أقرانه من المتقدمين الذين رفضوا الاستشهاد به، وهم لا يعنون شكاً في فصاحته، والنبي عليه الصلاة والسلام عند الجميع أضح من نطق بالضاد، هذا ولم يرد في معاني الأخفش حديث واحد.

وللأخفش موقف من القراءات فوضع بعض المعايير التي تمسك بها في تقويم القراءة، وهي مطابقة القراءات للغات العرب ، ومذاهب العربية ، ومطابقتها لرسم المصحف ، مستقيم المعنى.

والأخفش يعرض مذاهب العرب ولهجات القبائل في المسألة التي يتناولها بالدرس، فلا غرابة فلقد إتصل اتصالاً مباشراً وغير مباشر بقبائل العرب، فروى عنها مشافهة اللهجات و الوجوه التي سارت عليها من سليقتها ، وكتابه (المعاني) مفعم بهذه الرواية. على عادة النحويين الذين يتهيأ لهم في عصرهم الاتصال...

وقد تكون رواية الأخفش بطريق النقل عن مشايخه المتقدمين الذين خالطوا الفصحاء، وكتبوا عنهم. حتى إذا فرغ منها أثبت إختياره فهو يَعْرِفُ ويعرضُ لمذاهب القوم.

هذا ولعل كتاب (معاني القرآن) للأخفش من أقدم المصنَّفات التي وصلت إلينا مختصةً بعلم العربية بعد كتاب سيبويه. ويعني الأخفش بدعم مذهبه في الدرس النحوي بالقرآن الكريم نفسه. فهو نادراً ما يقرّر قاعدة أو مذهباً له من دون أن يتبعه بآيات تقوي ما ذهب إليه... وهذا يؤكد أن النحاة بداهة كانوا يُعدّون اللغة القرآنية مثلاً راقياً، ومحوراً ثابتاً تدور عليه دراساتهم.

وللأخفش موقف من الصناعة النحوية، و لا ريب أنه من شيوخ الصناعة و أن كُتب النحو ولا سيما المتأخرة تذكر آراء كثيرة للأخفش، وتحكي انفراده بها من جماعته البصريين أو أنه بهذه الآراء يخرج من أقوال النحاة كافة.

ولم نجد صدى لاجتهادات الأخفش ولا نجد ما يعطي هذه الآراء في معانيه. فضلاً عن أننا نجد في: (شرح الكافية) مثلاً، منات الآراء التي يراها النحاة مذهباً للأخفش في مسائل مختلفة، على خلاف طريقة الفراء في معانيه الذي يعد هذا الأثر بحق ممثلاً حقيقياً لانهجاء الفراء وفلسفته النحوية. والحقيقة يحسُّ الباحث أن الأخفش على التفصيلات البصرية فلا يشدُّ عنها ولا يخرج عن الأصول التي أرساها الخليل وسيبويه سوى تفسير واجتهادات فرعية يسيرة، دفعته إليها طبيعة هذا العلم. وله في المسألة الواحدة أكثر من رأيٍ واحدٍ...

ولقد عقد ابن جني في خصائصه باباً في اللفظين على المعنى الواحد، يدوان عند العالم متضادين، وقال: ((وقد كان أبو الحسن ركاباً لهذا الثبح آخذاً به))^(١٠).

١. يذكر صيغة الجمع ثم يذكر مفردة، وربما يذكر أكثر من لفظة للمفرد نحو : قوله حينما ذكر

قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (سورة: عبس فقال: ((وواحدهم "السافر" مثل

"الكافر" و"الكفرة")) قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْكَرِ﴾ سورة المائدة ، "وَحُرْمَ ذلك" وواحدها "زُلم" و"زَلَم"

٢. وقد يتحدّث عن حكمها بأطراد بقياس الشبه، مثل حديثه مفرد

المواعز. فأما "المواعز" فواحدتها "الماعز" و"الماعزة" والذكر

الواحد "ضائِنٌ" فيكون "الضَّانُ" جماعة "الضائِنُ" مثل "صاحب" و"صاحب" و"تاجر" و

تجر" وكذلك "ماعز" و"معز". وقال بعضهم ﴿الضَّانُ﴾ و﴿الْمَعَزُ﴾

سورة الانعام . جعله جماعة "الضائين" و"الماعز" مثل "خادم" و"خدم"، و"حافد" و"حفدة" مثله الأُلحق فيه الهاء.

٣ . الحديث عن الجمع الذي يستعمل للمفرد و الجمع نحو (طفل، عدو، ظهير)

قال تعالى: ﴿الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ ﴿٣١﴾ سورة: النور، جعل ﴿الطِّفْلِ﴾ جماعة .

٤ . التبادل بين الإفراد و الجمع في الاستعمال نحو: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ ﴿٤٩﴾ سورة: النحل ، يريد: من الدواب ، واجتزأ

بالواحد كما تقول: "ما أتاني من رجلٍ" أي: ما أتاني من الرجال مثله. وعن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ سورة البقرة. فإن ﴿مَنْ﴾

اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جميعاً في المعنى، ويكون اثنين. فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح.

وإن جعلت فعله على لفظه واحداً فهو صحيح مما جاء من ذلك قوله ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ سورة: البقرة وقال:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ﴿٥٥﴾ سورة: الانعام ، وقال ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ﴿٤٣﴾ سورة: يونس

وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا

﴾ ﴿٣١﴾ سورة الأحزاب ، فقال: ﴿يَقْنُتْ﴾ فجعله على اللفظ، لأن اللفظ في ﴿مَنْ﴾ مذكر، وجعل

﴿وَتَعَمَلْ﴾ و﴿نُؤْتِهَا﴾ على المعنى.

٥ . وضع ضابط أو قاعدة مثل الأماني ..

٦. التبادل بين المصدر و الجمع مثل كلامه على قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٦) الأنعام، فقال: ((جعله مصدراً من "أصْبَحَ"، وبعضهم يقول ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ جمع "الصُّحْحِ)).
٧. قد يذكر دلالة صيغة الجمع كما في حديثه عن (الزَّبَانِيَّة) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَّةَ ﴿١٨﴾ سورة: العلق ، (الزَّبَانِيَّة) فـ (نَادِيَهُ) ها عشيرته وإنما هم أهل النادي والنادي مكانه ومجلسه. وأما (الزَّبَانِيَّة) فقال بعضهم: واحدها "الزَّبَانِي" وقال بعضهم: "الزَّبَانِيَّة". والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل "أبَابِيل" تقول: "جَاءَتْ إِبِلِي أَبَابِيل" أي: فِرْقًا. وهذا يجيء في معنى التكثر مثل "عباديد" و"شعاريير")).

المبحث الثاني

الجمع

الواحد والجمع في معاني القرآن (لأخفش) منسوقة على آيات السور.

المطلب الأول: التمهيد

توصف اللغة العربية بكثرة المفردات، واتساع طرائق التعبير، لأنها لغة راقية، أتسع ثراؤها، وأثرت مُعجمها، ويحاول اللغوي أن يفسر اللغة تفسيراً يتناسب وأهمية الظواهر، ويكشف عما يكمن وراءها من دوافع. ومن مباحث التحويل في الصيغ الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، والمعلوم والمجهول، والمشتقات.

و الأفراد أو المفرد: هو المذكور وحده من اسم وفعل وحرف، وقد يرد لفظ مفرد ويُراد به الجمع لأنَّ (من سنن العرب ذكر الواحد و المراد الجميع) (١١).

و الشنية: صيغة مبنية من الواحد أو الواحدة، للدلالة على الإثنين أو الإثنتين فهي : (ضمُّ اسم إلى اسم مثله ، واشتقاقها من ثني يشي) (١٢).

و الجمع: هو الاسم الموضوع للأحاد المجتمع، فهو ضمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض فيقال: جمعته فاجتمع (صيغة مبنية من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الاثنين) (١٣) فهو تكرار الواحد بالعطف، ويدل على آحاد مقصودة بحروف مفردة بتغيير ما، وهذا التغيير قد يكون ظاهراً أو مقدرأً. فالظاهر منه جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وهذا بالحرف، ويكون بالحركة نحو(أسدٌ جمع أسدٌ)، أو بالحركة والحرف معاً نحو رجال وعُرفٌ ومنه التغيير المقدر نحو : فُلُك، أي: (سُفنٌ جمع سفينة). ويشتمل الواحد والجمع معاً. ويسمى هذا النوع جمع التكمير وليس له أوزان ثابتة، منها دالة على القلّة، ومنها دالة على الكثرة، إن لم يكن على أوزان الجموع، فهو اسم الجمع. نحو : (قَوْمٌ ، إِبِلٌ ، و رهطٌ...) وإن اقترن ببناء التأنيث جاز تذكيره و تأنيثه نحو: (نخلةٌ ونخلٌ) أو غلب عليه التذكير، فهو اسم جنس الجمع (١٤).

وقد يفرد اللفظ لأنه مصدر أو لإرادة الجنس أو لأنه صفة اسم الجمع حملاً، على اللفظ أو يأتي للمشاكلة، أو أن يردّ صفة لجمع غير العاقل، أو يكون على تقدير مضاف محذوف، أو أن ينزل الجمع منزلة المفرد وغير ذلك من الأسباب الموجبة له.

المطلب الثاني: الواحد والجمع: في معاني القرآن للأخفش

منسوقاً على آيات السور وعددها (إحدى وخمسون) سورة.

- ومن سورة البقرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴿٣٩﴾﴾ البقرة ، وقد زعم بعض المفسرين أن "السماء" جمع مثل "اللبن"، وقال الفراء: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴿٣٩﴾﴾ فإن السماء في معنى جمع فقال: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ للمعنى المعروف أنهن سبع سماوات وكذلك "الارض" يقع عليها . وهي واحدة . الجمع (١٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ أن ﴿وَمِنْ﴾ اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جمعاً في المعنى ، ويكون اثنين، فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح. وإن جعلت فعله على لفظه واحداً فهو صحيح مما جاء من ذلك قوله ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴿٤٤﴾﴾ (١٦) وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴿١٧﴾﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ ﴿٣١﴾﴾ (١٨) فقال ﴿يَقْنُتْ﴾ فجعله على اللفظ، لأن اللفظ في ﴿مَنْ﴾ مذكر وجعل ﴿وَتَعَمَلْ﴾ و﴿نُؤْتِيهَا﴾ على المعنى (١٩) قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴿٢٠﴾﴾، جعل "السمع" في لفظ واحد وهو جماعة لأن "السمع" قد يكون جماعة وقد يكون واحداً ومثله قوله ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴿٧﴾﴾ ومثله قوله ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴿٤٣﴾﴾ (٢٠) وقوله ﴿فَإِنْ طَبَّنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ تَقْسًا ﴿٢١﴾﴾ وقوله ﴿وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ ﴿٢٢﴾﴾

هذا باب من المجاز

وأما قوله ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴿٢٣﴾﴾ وهو إنما ذكر سماء واحدة، لأن ذكر "السماء" قد دل عليهن كلهن. وقد زعم بعض المفسرين أن "السماء" جمع مثل "اللبن". فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع فقال ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ فزعم بعضهم أن قوله ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴿١٨﴾﴾ (٢٣) جمع مذكر كـ "اللبن". ولم نسمع هذا من العرب والتفسير الأول جيد (٢٤)

باب الفعل

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمْ آلْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ (٥٧) فـ"الغمام" واحده "غمامة" مثل "السحاب" واحده "سحابة" (٢٥) وأما "السلوى" فهو طائر لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحدة "سلوى" مثل جماعته، كما قالوا: "دِفْلَى" للواحد والجماعة، و"سلامى" للواحد والجماعة، وقد قالوا "سلاميات" وقالوا "حُبَارَى" للواحد، وقالوا للجماعة: "حُبَارِيَات"، وقال بعضهم للجماعة "حُبَارَى" وقالوا: "شُكَاعَة" للواحد والجماعة (٢٦)، وقال بعضهم للواحد: (شُكَاعَة). قال تعالى ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ (٧٠) نحو "البقر" ليس بين الواحد والجماعة [فيه] إلا الهاء، فمن العرب من يذكره (٢٧) ومنهم من يؤنثه، ومنهم من يقول: "هي البُرُّ والشعير" (٢٨) وقال: ﴿وَالنَّحْلَ بِاسِقَدَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (١٠) (٢٩) فأنت على تلك اللغة و قال "باسقات" فجمع لأن المعنى جماعة (٣٠). وقال الله جل ثناؤه ﴿الزُّرَّانَ اللَّهُ يُزَجِّى سَحَابَاتٍ يُوَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾ (٣١) فذكر في لغة من يُذكر وقال: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (١٢) (٣٢) فجمع على المعنى لأن المعنى معنى سحابات. وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ (٤٢) (٣٣) وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (٤٢) (٣٤) على المعنى واللفظ. (٣٥)

(باب الجمع) (٣٦)

وأما تثقيل "الأمانى" فلأن واحدها "أمنيّة" مُثَقَّل. وكلُّ ما كان واحده مثقلاً مثل: "بُحَيَّة" و "بخاتي" فهو مُثَقَّل. وقد قرأ بعضهم ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ (٧٨) فخفف (٣٧).
١- وذلك جائز لأن الجمع على غير واحد هو ينقص منه ويزاد فيه ، فأما "الأثافي" فكلهم يخففها وواحد "أثفية" مثقله وإنما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام و الشعر كثيراً، و تثقيلها في القياس

جائز، وفي لسان العرب قال الأخفش: اعتمت العرب أثافي، أي: لا يتكلم بها إلا مخففة (أثف). ومثل تخفيف "الأمني". قولهم: "مفتاح" و"مفتاح" في لسان العرب (فتح) و الجمع مفاتيح ٢- ومفتاح أيضاً. قال الأخفش: هو مثل قولهم أمني و أمان يُخفف و يُشدّد ، وفي "مطاء" "معاط، وفي لسان العرب (عطا) و قومٌ معاطي و معاطي. قال الأخفش: هذا مثل قولهم مفاتيح و مفاتيح و أمني و أمان، و نسب إلى سيبويه أنه (لا يمتنع معاطي كأثافي).. قال الأخفش^(٣٨): (قد سمعت بلعبر تقول: "صحاري" و"معاطي" فتنقل^(٣٩). وقد قالوا في جماعة "المريض": "مرضى" وقالوا ﴿أسارى﴾ فجعلوها مثل "سكاري" و"كسالي"، لأنَّ جمع (فعلان) الذي به علة قد يشارك جمع "فعليل" وجمع "فعل" نحو: "حَبَطٌ" و"حَبَطِي" و"حَبَاطِي" و"حَبَاطِي" و"حَبِجٌ" و"حَبِجِي" و"حَبَاجِي". وقد قالوا ﴿أسارى﴾ كما قالوا: سَكَارِي^(٤٠)

● ومن سورة آل عمران قَالَ تَعَالَى: ﴿عَائِنَةَ آلِ يَتِيمٍ﴾ وواحد "الآناء" مقصور "إني" فاعلم. وقال بعضهم: "إني" كما ترى و"إنو" وهو ساعات الليل^(٤١)^(٤٢).

● ومن سورة النساء قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا ذُنَّ أَهْلِيهِنَّ﴾ لأن: "الأهل" جماعة ولكنه قد يجمع فيقال: "أهلون" كما تقول: "قومٌ" و"أقوامٌ" فتجتمع الجماعة

وقال ﴿سَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾^(٤٣)

فجمع. وقال ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٤٤) فهذه الياء ياء جماعة فلذلك سكتت وهكذا نصبها وجرها بإسكان الياء وذهبت النون للإضافة^(٤٥). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيْقًا﴾ النساء: فليس هذا على "نعم الرجل" لأن "نعم" لا تقع الا على اسم فيه الالف واللام أو نكرة، ولكن هذا على مثل قولك: "كُرمٌ زَيْدٌ رجلاً" تنصبه على الحال. و"الرفيق" واحد في معنى جماعة مثل "هم لي صديق"^(٤٦)^(٤٧).

● ومن سورة المائدة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۗ﴾ يقول: "وَحُرِّمَ ذَلِكَ"

وواحدها "زُلْمٌ" و"زَلْمٌ"^(٤٨). قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَاتُهُ ۗ﴾ وقال بعضهم "رسالاته" وكلُّ صوابٍ لأنَّ "الرَّسَالَةَ" قد تجمع "الرَّسَائِلَ" كما تقول "هَلَكَ الْبَعِيرُ وَالشَّاةُ" و"أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ" تريد الجماعة^(٤٩).

● ومن سورة الأنعام قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ ۗ﴾ فبعضهم يزعم أنَّ واحده "أَسْطُورَةٌ" وبعضهم "إِسْطَارَةٌ"^(٥٠)،

ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحدٌ نحو "عَبَادِيدٌ" و"مَذَاكِيرٌ" و"أَبَابِيلٌ"^(٥١). وقال بعضهم: "واحد الأبابل": "إِبْبِيلٌ"، وقال بعضهم: "أبول" مثل: "عَجْوَلٌ" ولم أجد العرب تعرفه له واحداً^(٥٢). فأما "الشَّمَاطِيطُ" فإنهم يزعمون أنَّ واحده "شَمْطَاطٌ". وكل هذه لها واحد إلا أنه ليس يستعمل، ولم يُتَّكَمَ به لأن هذا المثال لا يكون الا جميعاً. وسمعت العرب الفصحاء يقولون: "أَرْسَلْ إِبِلَهُ أَبَابِيلَ"^(٥٣) يريدون "جماعات" فلم يتكلم لها بواحد^(٥٤) قال تعالى:

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۗ﴾ جعله مصدرًا من "أَصْبَحَ"^(٥٥). وبعضهم يقول ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۗ﴾^(٥٦)

جماع "الصُّبْحِ".^(٥٧) وقال ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ۗ﴾ أي: بِحِسَابٍ. فحذف الباء كما حذفها من قوله ﴿أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ﴾^(٥٨) أي: أَعْلَمُ بِمَنْ يَضِلُّ. و"الحُسْبَانُ" جماعة "الحِسَابِ" مثل "شهاب" و"شهبان"^(٥٩)، ومثله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ ۗ﴾^(٥٩) أي: بِحِسَابٍ^(٦٠).

وأما قوله تعالى: ﴿الضَّكَّانِ ۗ﴾ فمهموز وهو جماع على غير واحد. ويقال (الضَّكَّانِ) مثل "الشَّعِيرِ" وهو جماعة "الضَّانِ" والانتى "ضائنة" والجماعة: "الضَّوَانِ".

﴿وَالْمَعَزِ (١٤٣)﴾ جمع على غير واحد و كذلك "المِعْزَى"، فأما "المواعز" فواحدتها "الماعز" والماعزة" والذكر الواحد "ضائِن" فيكون "الضَّان" جماعة "الضَّائِن" مثل "صاحب" و "صاحب" و "تاجر" و "تاجر" وكذلك "ماعز" و "معز". وقال بعضهم ﴿ضَانٌ﴾ و ﴿مَعَزٌ﴾ جعله جماعة "الضَّائِن" و "الماعز" مثل "خادم" و "خادم"، و "حافِد" و "حفدَه" مثله الأُلْحَق فيه الهاء (٦١) وقال: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ (١٤٥)﴾ لأن "هَلُمَّ" قد تكون للواحد والاثنين والجماعة. (٦٢)

● ومن سورة الأعراف قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (٥٧)﴾ لأنها جماعة "النشور" وتقول: "ريح نشور" و "رياح نُشُر". وقال بعضهم "نشرا" من "نشرها" نُشْرًا (٦٣). وقال تعالى: ﴿يَا لَعُدُوْا وَالْأَصَالِ (٤٥)﴾ و تفسيرها "بالغدوات" كما تقول: (آتيك طلوع الشمس) أي: في وقت طلوع الشمس، كما قال: ﴿يَا لَعَشِيٍّ وَالْإِبْكَرِ (٤١)﴾ (٦٤) و هو مثل (آتيك في الصباح و المساء) و أما (الأصال) فواحدتها: "أصيل" مثل: "الأشرار" واحدها: "الشريِر" و "الأيمان" واحدها: "اليمين" (٦٥)

● ومن سورة الأنفال قال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)﴾

الواحد من الانفال: النفل" (٦٦)

● ومن سورة براءة-التوبة قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمُ (٥)﴾ فجمع على أدنى

العدد لأن معناها (الأربعة) و ذلك أن (الأشهر) إنما تكون إذا ذُكِرَتْ معها (الثلاثة) إلى (العشرة) فإذا لم تُذكر (الثلاثة) إلى (العشرة) فهي الشهور (٦٧)

- ومن سورة يونس قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّمَا أَعْيَشَيْتَ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ (٧٧) فالعين ساكنة لأنه ليس جماعة "الْقِطْعَةُ" ولكنه "قِطْعٌ" اسمٌ على حياله. وقال عامة الناس (قِطْعًا) يريدون به جماعة "القِطْعَةُ" ويقوي الأول قوله (مُظْلِمًا) لان "القِطْعُ" واحد فيكون "المُظْلِمُ" من صفته. والذين قالوا: "القِطْعُ" يعنون به الجمع وقالوا "نَجْعَلُ مُظْلِمًا" حالا لـ"اللَّيْلِ". والأوَّلُ أَبَيَّنُ الوجهين (٦٨).
- ومن سورة هود قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ (٧٨) لأنَّ "الضَيْفَ": يكون واحداً ويكون جماعة. تقول: "هؤلاء ضَيْفِي" هذا ضَيْفِي كما تقول: "هؤلاء جُنُبٌ" و"هذا جُنُبٌ"، و"هؤلاء عَدُوٌّ" و"هذا عَدُوٌّ" (٦٩). ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْقًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ (٧٤) وقال ﴿وَرُفْقًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّهَا لَأَنفَاءٌ﴾ (٧٠). جماعة تقول "رُفْقَةٌ" و"رُفْقَاتٌ" و"رُفْفٌ" (٧٠).
- ومن سورة يوسف قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ (١٤) و"العُصْبَةُ" و"العِصَابَةُ" جماعة ليس لها واحد كـ"القَوْمُ" و"الرَّهْطُ" (٧١).
- ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ (٨٠) وقال ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ (٨٠) فجعل "النَجِيَّ" للجماعة مثل قولك: "هُم لي صديق" (٧٢).
- ومن سورة الرعد قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ (٢) يعني كله كما تقول "كلُّ مُنْطَلِقٌ" أي: كُلُّهُمْ. وقال ﴿رَوَيْتُ﴾ (٣) ١ فواحدتها "راسية" (٧٣). وقال ﴿بِالْعَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ (١٥) و ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٧٤) فجعل (الغدو) يدل على الغداة وإنما (الغدو) فعلٌ، وكذلك (الإبكار) إنما هو من (أبكر) (إبكاراً). و الذين قالوا: (الأبكار) احتجوا بأنهم جمعوا

(بُكَرًا) على (أبكار) و (بُكْرٌ) لا تجمع لأنه اسم ليس بمتكّن و هو أيضاً مصدر مثل (الإبكار). فأما الذين جمعوا فقالوا إنما جمعنا (بُكَرَةً) و (غدوةً). و مثل (البُكَرَةَ) و (الغدوة) لا يجمع هكذا. لا تجيء (فُعَلَةٌ) و (أفعال) و إنما تجيء (فُعَلَةٌ) و (فَعَلٌ) ^(٧٥).

● ومن سورة إبراهيم قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ ^(٣١) وفي موضع آخر ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ ^(٧٦) وَإِنَّمَا "الْخِلَالُ" لجماعة "الْخُلَّةِ" كما تقول: "خُلَّةٌ" و "جلال"، و "قُلَّةٌ"

و "قِلَالٌ" ^(٧٧) وقوله ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدْتَهُمْ هَوَاهُ﴾ ^(٤٣)

نصب ﴿مُهْطِعِينَ﴾ على الحال و كذلك ﴿مُقْنِي﴾ كأنه قال: (تشخص أبصارهم

مهطعين) و جعل (الطَرْفَ) ^(٧٨) للجماعة كما قال: ﴿سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ ^(٤٥)

^(٧٩) ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ^(٤١) وواحد ﴿الْأَصْفَادِ﴾

صَفَدٌ. ^(٨٠)

● ومن سورة الحجر قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ^(٩١) وقال ﴿عِضِينَ﴾ وهو من "الأعضاء" و واحدُه "العِضَةُ" مثل "العِزِينَ" واحده "العِزَّةُ" ^(٨١).

● ومن سورة النحل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ ^(٤٤)

يريد: من الدواب واجتزأ بالواحد كما تقول: "ما أتاني من رَجُلٍ" أي: ما أتاني من الرجال

مثله ^(٨٢) و قال: ﴿أَنْكَنَّا﴾ وواحدُها (النكث) ^(٨٣).

● ومن سورة الكهف قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَا الْجِنِّيْنَ ءَأَتَتْ أُكُلَهَا﴾ ^(٣٣)

فجعل الفعل واحد ولم يقل "آتنا" لأنه جعل ذلك لقوله ﴿ كَلْتَا ﴾ في اللفظ. ولو جعله على معنى قوله ﴿ كَلْتَا ﴾ لقال: "آتنا"^(٨٤).

● ومن سورة مريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (٨٤) قال ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ لأن "الضِدَّ" يكون واحدا وجماعة مثل "الرَّصَد" و"الأرصاد" ويكون الرَّصَدُ أيضاً اسماً للجماعة^(٨٥).

● ومن سورة الأنبياء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَكَ ﴾ (٨٤) فذكر الشياطين وليسوا من الإنس إلا أنهم مثلهم في الطاعة والمعصية ألا ترى أنك تقول "الشياطين يعصون" ولا تقول: "يعصين" وإنما جمع ﴿ يَغْوُصُونَ ﴾ و ﴿ مَن ﴾ في اللفظ واحد لأن ﴿ مَن ﴾ في المعنى لجماعة^(٨٦).

● ومن سورة الحج قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرُ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٦) وقال ﴿ صَوَافٍ ﴾ وواحدتها: "الصافّة"^(٨٧).

● ومن سورة النور قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ (٣٦) جعل ﴿ الطِّفْلِ ﴾ جماعة كما قال: ﴿ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾^(٨٩)

● ومن سورة الفرقان قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (١٨) قال ﴿ قَوْمًا ﴾

بُورًا ﴿ جماعة "البائر" * مثل "اليهود" وواحدهم "الهائد" وقال بعضهم: "هي لغة على غير واحد كما يقال "أنت بشر" و"أنتم بشر". (٩٠)

● ومن سورة النمل قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَسْعَةُ رَهْطٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ فجمع وليس لهم واحد من لفظهم مثل " ذُودٍ" (٩١)

● ومن سورة القصص قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴿٢٠﴾ ﴾ جماعة "الشاطيء" "الشواطئ" وقال بعضهم "شَطَّ" والجماعة "شَطُوطٌ". (٩٢)

● ومن سورة الملائكة (فاطر) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْجِبَالِ جُدُدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ و"الجُدُدُ" واحدها "جُدَّةٌ" و"الجُدُدِ" هي ألوان الطرائق التي فيها مثل "العُدَّة" وجماعتها "العُدُدُ" ولو كانت جماعة "الجديد" لكانت "الجُدُد" (٩٣)

● ومن سورة الزمر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴿٧﴾ ﴾ لأن: ﴿ الطَّاغُوتُ ﴾ في معنى جماعة.

وقال: ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (٩٤) و إن شئت جعلته واحداً مؤنثاً (٩٥)

● ومن سورة حم المؤمن (غافر) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴿٥﴾ ﴾ فجمع على "الكُلِّ" لأن "الكُلِّ" مذكر معناه معنى الجماعة. (٩٦)

● ومن سورة حم الزخرف قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا أَلْفَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ ﴿٥٣﴾ ﴾ لأنه جمع "أساور" * و"أسورة" وقال بعضهم ﴿ أساورة ﴾ فجعله جمعا للأسورة فأراد: "أساوير" - والله

أعلم - فجعل الهاء عوضاً من الياء كما قال "زَنَادِقَةٌ"^(٩٧) فجعل الهاء عوضاً من الياء التي في "زَنَادِيقٍ"^(٩٨).

● ومن سورة الجاثية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا ﴿٩﴾﴾ ثم قال ﴿مَنْ وَرَّآهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا ﴿١٠﴾﴾ فجمع لأنه قد قال ﴿وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾ فهو في معنى جماعة مثل الأشياء التي تجيء في لفظ واحد ومعناها معنى جماعة وقد جعل ﴿وَالَّذِي ﴿بمنزلة (من)﴾ وقال ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ في لفظ واحد. ثم قال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

● ومن سورة الذاريات قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبُوكِ ﴿٧﴾﴾ واحداً^(١٠١) (الحبأك) معاني القرآن

● ومن سورة القمر قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾ فجمع للجماعة دبراً واحداً في اللفظ.^(١٠٢)

● ومن سورة الرحمن قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا فَكْهَمَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ ﴿١١﴾﴾ وقال ﴿ذَاتُ الْأَكَامِرِ ﴿وواحداً "الكِمُّ". ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ الآية (٨١) وقال ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وواحداً: "الفَنَنُ"^(١٠٣)

● ومن سورة الحشر قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكَةٍ تُصَوِّهَا فَآيِمَةٌ عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴿٥﴾﴾ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَيُخْرِجُ الْفَلْسِيفِينَ ﴿٥﴾ وهي من "اللُونِ" في الجماعة وواحدته "لَيْسَةٌ" وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت الى الياء.^(١٠٤)

- ومن سورة الجمعة قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ قال: ﴿أَسْفَارًا﴾ و واحدها (السَّفَرُ) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿٦﴾﴾ يقول: -والله أعلم- من صلاة يوم الجمعة وقال بعض النحويين لا يكون لـ"الأسفار" واحد كنعو "أبائيل" و"أساطير"، ونحو قول العرب: "ثوبٌ أكباش" وهو الرديء الغزل، و"ثوبٌ مِزْقٌ" للمتَمَزِق. (١٠٥)
- ومن سورة التغابن قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نَسْتَجِيبُ لِمِثْلِ مَا جَاءَنَا فَوْجَآءًا قَدْ كَفَرْنَا وَعَدْلًا أَفَبِعَمَلِهِمْ تُمْنَنُ ﴿٦﴾﴾ افجمع لأن "البشر" في المعنى جماعة (١٠٦).
- ومن سورة الطلاق وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٣﴾﴾ فجعل ﴿الْأَرْضِ﴾ جماعة كما تقول: "هَلَكَ الشاةُ والبَعِيرُ" وانت تعني جميع الشاءِ وجميع الإبل (١٠٧)
- ومن سورة التحريم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نُؤَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ ﴿٤﴾﴾ فجعله جماعة لأنهما اثنان من اثنين (١٠٨).
- ومن سورة الملك (تبارك) قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ وقال ﴿طِبَاقًا﴾ وواحدها "الطبق" (١٠٩).
- ومن سورة الحاقة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ رُجَائِبِهَا ﴿١٧﴾﴾ وواحدها "الرَّجَا" وهو مقصور. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٌ ﴿٤٧﴾﴾ على المعنى لأن معنى "أَحَدٌ" معنى جماعة (١١٠).
- ومن سورة المعارج وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ مَهْطِعِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣١﴾﴾ كما تقول (مالك قائماً) و واحدة "العزين" : العِزَّةُ ، مثل "ثَبَّة" و "ثَبِين" (١١١).

- ومن سورة نوح قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ واحدها "الفجُّ" وهو الطريق (١١٢).
- ومن سورة الجن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴿٨﴾﴾ واحدها: الشَّهَابُ (١١٣).
- ومن سورة القيامة قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسْوَىٰ بِنَانِهِ ﴿٤﴾﴾ أي: على أَنْ نَجْمَعَ .أي: بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ و واحد "البنان" : بِنَانُهُ. (١١٤).
- ومن سورة الإنسان قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ قَالَ ﴿أَمْشَاجٍ﴾ واحدها: "المشج" (١١٥).
- ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكْفِرُكُمْ وَلَا نُكْفِرُكُمْ﴾ وقال ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ ان شئت جعلته جماعة "الشُّكْر" وجعلت "الكُفُور" جماعة "الكُفْر" مثل "الفلس" و "الفلوس". وان شئت جعلته مصدرًا واحدًا في معنى جميع مثل: "قَعَدَ قُعُودًا" و "خَرَجَ خُرُوجًا" (١١٦).
- ومن سورة المرسلات قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ بِمَمْلَكَةٍ مُصْفَرٍ ﴿٣٣﴾﴾ بعض العرب يجمع (الجمال) على (الجمالات) كما تقول (الجُرَات) ، و قال بعضهم (جَمَالَات) وليس يعرف هذا الوجه (١١٧).
- ومن سورة التَّبَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا الْفَأْفَأَ ﴿١٦﴾﴾ وواحدها "اللفُّ" (١١٨).

- ومن سورة عبس قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِي سَفَرًا﴾ (١٥) ﴿وواحدهم "السافر" مثل
"الكافر" و"الكفرة". وقال ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (١٦) ﴿وواحدهم "البار" و"البررة" جماعة
"الأبرار" (١١٩).
- ومن سورة التكويد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (٤) ﴿ و واحدها (العُشْرَاء) مثل
(النفساء) و (النِّقَاسُ) للجميع وَقَالَ ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (١٦) ﴿ فواحدها (كانس) و الجمع
(كُنَّس) (١٢٠).
- ومن سورة التين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (٢) ﴿ واحدہ (السينينه) (١٢١).
- ومن سورة العلق قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَعْنُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ (١٨) ﴿ فـ ﴿نَادِيَهُ﴾
ها هنا عشيرته و إنما هم أهل النادي والنادي مكانه و مجلسه. و أما ﴿الزَّبَانِيَةِ﴾ فقال بعضهم :
واحدھا "الزباني" و قال بعضهم : "الزبان" (١٢٢). سمعتُ "الزبان" من عيسى بن عمر. و قال بعضهم
"الزبانية". والعرب لا تكاد تعرف هذا و تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل (أبائيل) تقول :
"جاءت إبلي أبائيل" أي : فِرْقًا. و هذا يجيء في معنى التكثير مثل "عباديد" و "شعابير" (١٢٣).
- ومن سورة القارعة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٥) ﴿
قال ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ وواحدھا: "العِهنة" مثل: "الصُوف" و"الصُوفَة" و أما قوله ﴿مَاهِيَةً﴾
﴿بالهاء فلأن السكت عليها بالهاء لأنها رأس آية. (١٢٤).
- ومن سورة النصر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢) ﴿
واحدهم: الفَوْجُ. (١٢٥).

الخاتمة

- وبعد دراسة وجمع ظاهرة الواحد والجمع في معاني القرآن للأخفش مسجل بعض النتائج:
- ١- إن ظاهرة (الواحد والجمع) لافتة للانتباه لأي القرآن الكريم. ويُعدّ ظاهرة لغوية أسلوبية تفسيرية قرآنية، ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني، وناطق يعبر عن المعاني والمضامين، والصور التي تخاطب الوجدان والعقول،
 - ٢- وأنّ التحول في المبنى يصاحبه تحول في المعنى وذات دلالات... ودراسة الظواهر اللغوية ومنها: (الواحد والجمع) تكشف عن معاني المفردة وما تحتويها من تضمين، لأنّ أهميتها في الكشف عن المضمون، وبيان إعجاز القرآن في حروفه، وأفعاله، وأسمائه... ولغة القرآن توصف بكثرة المفردات، واتساع طرائق التعبير، لأنّها لغة حيّة راقية، إتسع ثراؤها، وأثرت معاجمها... ويحاول اللغوي أن يفسر اللغة يتناسب وأهمية الظواهر، ويكشف عمّا يكمن وراءها من دوافع...
 - ٣- إنّ الأخفش أشار إلى مسائل التحويل، والظواهر اللغوية منها الواحد والجمع في القرآن.
 - ٤- ولم يكّ الأخفش ينال الأولية في الإشارة إليها، ولكنه يُعدّ من السابقين، وأحد فرسان حلبتها... ونراه يجلي المعنى ويراعي فيه البيان والوضوح، مستدلاًّ بآيات على وفق ما يراه مناسباً، أو بالآيات الشعرية، وقد يجمعها معاً... وطريقة تناول الأخفش للواحد والجمع الإيجاز وكان ذلك نتيجة ثمره ما جناه من سابقه، فقد أفاد ممن سبقه فائدة لا يمكن إنكارها ووجدناه في مواضع محددة ينقل عنهم من دون أن يشير أو يلمح إليهم من مسائل...
 - ٥- ويعدّ بحثنا المتواضع هذا مدخلاًّ للولوج إلى دراسة شاملة وعميقة متخصصة في كتاب معاني القرآن للأخفش للمظاهر الواردة فيه منها (الواحد والجمع في القرآن الكريم).
 - ٦- ولم نجد أحداً قد استقصى كلّ مفردات (الواحد والجمع) وغيرها من المسائل اللغوية القرآنية في تفسير معاني القرآن للأخفش... ولم يستقصّ الأخفش فيه كلّ مفردات (الواحد والجمع في القرآن

الكريم) إلا في (٥١) سورة من سور القرآن ال(١١٤) سورة. ولا في جميع آي سور القرآن... ويرأي الباحث علّة أحد دواعي تأليف الأخفش مصنّفه المفقود(كتاب الواحد والجمع في القرآن الكريم) فضلاً عن مراد إبانته لمكانته في تفسير القرآن الكريم...

٧- ويمكن القول إنّ هذه الدراسة التي تناولها الأخفش في معانيه، والمسائل الأخر في زمانه، وأثره في الكتب الأخرى التالية له في الزمن، تُعدّ أمثلة لما كانت عليه أذهان الدارسين الأوائل من صفاء... ولا غرابة أن عكف الكثير في زمانه، وبعد مماته بدراسة مصنفاته، التي تُعدّ عند أهل الصنعة من الكتب القيّمة المعتمدة المعبرة...

٨- وما تصنيف الأخفش وآخرون في البحث والاعتناء، والاهتمام، والتدوين، والإشارة، والإشادة (بالواحد والجمع) درايةً ودراسةً.. ولما حواه إلا دلالة واضحة على أهميته في تفسير معاني القرآن، لابل هي من عادات القرآن، ومن المباحث التي يجب أن يلمّ بها المتصدّر لتفسير معاني القرآن.. فما أحرانا بنا به، ونحن نفتقر إليها في أيامنا!

٩- وفي هذا البحث تطبيق... وفي كتب معاني القرآن علامات واضحة، أو إشارات، وتنبهات، وتلميحات، تشكل النواة الأولى في إقامة الدرس اللغويّ التفسيري... ولقد وسّع العلماء القول فيها بحثاً...

١٠- وفي حداثق معاني القرآن للأخفش تحتاج الى تحليل للأساليب، ومناقشة أحوال صياغتها، وخصائص تراكيبيها التي تحمل أنفاس، صاحبها بعد جمعها، وترتيبها، ووضع عناوين لها، لتلك المرحلة الحيويّة والنظر في تراث علماء كتب معاني القرآن، أو من عاصرهم من المتقدمين... وإنّ اهتمامهم آت من أنه يعدّ منشأ، والاس الذي قامت عليها النواة، والتي تُعدّ دراسة كتب معاني القرآن مرحلة متقدمة، ومتميزة، ومعلماً مهماً من معالمها، ومن الأصول المهمة التي تحتاج الى المزيد من المراجعة، لأنها الهَمّت الدارسين كثيراً من الأفكار، والمسائل والتراكيب والدروس

وعسى محاولتنا هذه تلبي حاجة المتلقي وتُقرب، وتُقرب ما أودعه الأخفش بمصنّفه المفقود (كتاب الواحد والجمع في القرآن الكريم) التي أتت عليه عوادي الزمن... ولقد نال الأخفش شرف الاهتمام، والدراسة، والبحث الى يومنا هذا... وتبقى مصنّفاته اهتمام الباحثين والدارسين، ومكان البحث...

وغايتنا من البحث أن يكون نواة وإشارة مضيئة، لما أودعه الأخفش تحت ظاهرة تعدد الأفعال في معانيه في هذا الباب جمعاً، وتبويها، وتدريساً.

* ولقد وجد الباحث: أن ما أخذه الأخفش في معانيه من كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة عمر بن المثنى كثير وقد بلغت مواضعه (٢٤) موضوعاً. وأن ما أخذ الأخفش من كتاب سيبويه كثير أيضاً بلغت (٣٠) مفاداً.

ووقف الباحث على ما أخذ للأخفش من سيبويه، وأبي عبيدة (معمر بن المثنى)، وما أخذ الفراء من الأخفش.

وبلغ معدل استشهاده (مجموع شواهد) (٢٨١) شاهداً شعرياً وتكرر الاستشهاد (٣٦) مرة، فيكون وكونه إلى الشاهد من الشعر (٣١٧) موضوعاً. وله موقف خاص من القراءات، واختياره من القراءات مستنداً الى ضوابط ثلاث.

* توصيات الباحث: إعطاء وإبراز مكانة كتب معاني القرآن في الدراسات الأولية في الجامعات، وبيان واستفاد بحوث الطلبة من مادتهم العلمية... ومنها الاعتناء بالظواهر اللغوية الاسلوبية التفسيرية القرآنية، والتحويل في النص القرآني والتنقيب عنها في مظانها، وجمعها، وترتيبها، وتبويبها، وتدريسها... وتقديمها للمتلقي خدمة للقرآن ولغة الضاد.

ودعوتي: أن ينتفع الناشئون والدراسون والباحثون بدراسة كتب معاني القرآن من كل فن، ولون، ودرس.

ولقد نال الأخفش شرف الاهتمام، والدراسة، والبحث الى يومنا هذا، وتبقى مؤلفاته، مكان البحث، واهتمام الباحثين والدراسين.

ورحم الله الفراء حين نعته أحدهم بسيد أهل اللغة وأهل العربية

فقال: (أما ما دام الأخفش يعيش فلا) (١٢٦)

الهوامش

- ١ - المزهر في علوم اللغة: لجلال الدين محمد بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١ هـ). تحقيق جاد المولى و البجاوي وأبو الفضل إبراهيم. ط/١- القاهرة. ص ١٤٩/٢
 - ٢ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع: للسيوطي، تصحيح محمد بدر النعسان. ط/١ (١٣٢٧ هـ) مطبعة السعادة بمصر. ص ٢٧/١
 - ٣ - النجوم الزاهرة في ملوك بعد مصر والقاهرة: ليوسف بن ثغري بردي، مصر (١٣٤٨ هـ) ص ٨٦/٢
 - ٤ - تاريخ العلماء النحويين: للتوحي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو الرياض (١٤٠١ هـ)، ص ٤٥.
 - ٥ - ينظر في ترجمته : أخبار النحويين البصريين: لابي سعيد السيرافي في بيروت (١٩٣٦ م) ص ١٥٠.
- وطبقات النحويين: للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر (١٩٧٣ م)، ص ٧٣.
- وتاريخ العلماء النحويين: للتوحي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو الرياض (١٤٠١ هـ)، ص ١٨٥.
- وإنباه الرواة: للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر (١٣٦٩ هـ) ص ٣٦/٢.
- والبداية والنهاية: لابن كثير، بيروت (١٣٢٨ هـ) ٢٩٣/١٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط/١ (١٣٢٦ هـ) - مطبعة

السعادة مصر ص (٧٠).

^٦ - المزهري في علوم اللغة: جلال الدين محمد بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد جاد المولي والبجاوي وأبي فضل إبراهيم مصر (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م) ص ٤٦٣/٢. و همع الهوامع: للسيوطي. تصحيح محمد بدر النعسان. ط/١ (١٣٢٧ هـ) مطبعة السعادة بمصر ص ٢٧/١. و طبقات النحويين و اللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط/ القاهرة (١٩٥٤ م) ص ٧٤.

^٧ - المصدر نفسه ٥٩٠/١

^٨ - الفهرست: لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم، المتوفى سنة (٣٨٠ هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ص ٢٤٠، ٨٣، ٦٠.

^{١٠} - خصائص العربية: لابي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار ١٩٥٥ م مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة.

^{١١} - فقه اللغة وسرّ العربية: لأبي الفتح بن جني، تحقيق علي النجار (ت ٣٩٢ هـ) دار الشؤون الثقافية، بغداد (١٩٩٩ م). ص ٢١١

^{١٢} - شرح المفصل:، لموفق الدين لابن يعيش، (ت ٦٤٣ هـ) عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة، مصورة عن مطبعة القاهرة (١٩٣١ م)، ص ١٣٧/٤.

^{١٣} - تاج العروس في جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت ٣٧٩ هـ) المطبعة الخيرية، مصر. ص ٣٠٤/٥

^{١٤} - ينظر: المقرّب: لابن عصفور الأشيلي (ت ٦٦٩ هـ). تحقيق د. أحمد عبد الستار الجوّاري و د. عبدالله الجوّري، مطبعة العاني - بغداد - (١٩٧١ م) ص ٢٠/٢. و شرح الرضي على الكافية:

لرضي الدين الإسترادي (ت ٦٨٦) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٨٥م) ص ١/١٧١، وارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط ١ (١٩٨٤م) ص ١/١٩٢ .

١٥ - معاني القرآن و إعرابه: لابي زكرياء زياد بن للفراء (ت ٢٠٧هـ)/تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية لتأليف والترجمة م ١٩٦٦م تراخيص ١/٢٥ .

١٦ - سورة يونس: ٤٢/١٠

١٧ - سورة يونس: ٤٣/١٠

١٨ - الاحزاب : ٣١/٣٣

١٩ - معاني القرآن: للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي/دراسة و تحقيق : د.عبدالأمير محمد أمين الورد/عالم الكتب بيروت ط ١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م) ص ١٦ .

٢٠ - إبراهيم: ٤٣/١٣

٢١ - سورة النساء: ٤/٤

٢٢ - سورة القمر: ٤٥/٥٤

٢٣ - سورة المزمل: ١٨/١٣

٢٤ - معاني القرآن : للأخفش دراسة والتحقيق د.عبدالأمير محمد أمين الورد ص ١٨٤ .

٢٥ - هو رأي سيويه (لسان العرب): محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ) . طبع دار بيروت /دار صادر(١٩٥٦/١٩٥٥) "شكخ"

٢٦ - هم تميم واهل نجد ، ينظر اللهجات العربية في التراث : د.أحمد علم الدين الجندى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٦٥م) القاهرة ص ٥٠١ .

٢٧ - هم أهل الحجاز ، ينظر المصدر نفسه.

٢٨ - ينظر المصدر السابق و المُزهر في علوم اللغة: لجلال الدين السيوطي ص ٢/٢٧٧ .

- ٢٩ - سورة ق: ١٠/٥٠
- ٣٠ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٢٣٧
- ٣١ - سورة النور: ٤٢/٢٤
- ٣٢ - سورة الرعد: ١٢/١٣
- ٣٣ - سورة يونس: ٤٣/١٠
- ٣٤ - سورة يونس: ٤٣/١٠
- ٣٥ - معاني القرآن باب الجمع: للاخفش ص ٢٣٨
- ٣٦ - الصدر نفسه: ص ٢٥٠
- ٣٧ - ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ص ٢/ ٢٦٤. و في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٥ و البحر المحيط لأثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي الجياني. ط ١ مطبعة السعادة. القاهرة (١٣٢٨هـ)، ص ١/ ٢٧٦.
- ٣٨ - معاني القرآن باب الجمع للاخفش، ص ٢٥١.
- ٣٩ - معاني القرآن للاخفش، ص ٢٦٢.
- ٤٠ - في اللسان رواية عن الزجاج مطابقة لما رواه الأخفش إلا في إبدال الباء بـ"في" و بعد قال أزهرى : كذا رواه ابن الأنباري وأنشد الجوهري : "حلو و مرّ كعطف القدح مرّته" وما في الصحاح "أنا" مطابق لما رواه الأخفش، وفي مجاز القرآن ١/ ١٠٣ بـ"حلو و مرّ كعطف الليل مرّته" و في ديوان الهذليين ٢/ ٣٥ طبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٥-١٩٥٠م):
حلو و مرّ كعطف القدح مرّته بكلّ إني حذاه الليل ينتعل
وجاء في ٢/ ٣٤ بيت في القصيدة نفسها هو:
المسالك الثغرة اليقظان كائها مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل.

وقد نقل هذه الآراء كلها في الصحاح، صحاح اللغة (تاج اللغة و صحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطا. (١٣٧٧ هـ) ط. دار الكتاب العربي بمصر.

^{٤١} - معاني القرآن: الأخفش، ص ٣٥٠.

^{٤٢} - سورة الفتح: ١١/٤٨

^{٤٣} - سورة التحريم: ٦/٦٦

^{٤٤} - معاني القرآن: للأخفش ص ٣٦٩.

^{٤٥} - المصدر نفسه: للأخفش ص، ٣٧٧.

^{٤٦} - نقله في مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، دراسة و تحقيق: حاتم صالح الضامن. منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية - سلسلة كتب التراث ٣٨ بغداد (١٩٧٥م) ص ٢٠٢/١. و إعراب القرآن المنسوب للزجاج : تحقيق إبراهيم الإبياري. المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر - سلسلة تراثنا - وزارة الثقافة و الإرشاد القومي. ط (١٩٦٣م) - القاهرة ص ٢٠٧/١. و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٢٧٢/٥.

^{٤٧} - نقله في تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق مجموعة من الباحثين - القاهرة - تراثنا، ص ٢١٩/١٣

^{٤٨} - معاني القرآن: للأخفش، ص ٣٨٧.

^{٤٩} - نقله بإجتزاء في الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٤٠٥/٦ و زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي ط ١/ دمشق (١٩٦٤م) ص ٣٠١/٢.

^{٥٠} - نقله بإجتزاء في الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ص ٤٠٥/٦ و زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي ط ١/

- دمشق (١٩٦٤م) ص ٢٣/٣
- ٥١ - نقله في زاد المسير: لابن الجوزي، ص ١٩/٣.
- ٥٢ - نقله في الصحاح (أبل) و عزاه في (لسان العرب) أبل للجوهري.
- ٥٣ - نقل في الصحاح "أبل".
- ٥٤ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٤٠٩.
- ٥٥ - ينظر الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص ٤٥/٧ و جامع البيان للطبري، ص ٥٥٥/١١
- ٥٦ - ينظر جامع البيان: للطبري، ص ٥٥٦/١١ و الكشاف: للزمخشري ص ٤٨/٢ و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٤٥/٧
- وفي البحر المحيط: لأبن حيان الأندلسي الغرناطي ط/١ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ، ص ٤/١٨٥ .
- ٥٧ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٤١٨.
- ٥٨ - سورة الأنعام: ١١٧/٦.
- ٥٩ - سورة الرحمن: ٥/٥٥.
- ٦٠ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٤١٨.
- ٦١ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٤٢٧.
- ٦٢ - نُسبت في مجاز القرآن: لأبي عبيدة إلى أهل العالية، ص ٢٠٨/١.
- ٦٣ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٤٣٧.
- ٦٤ - سورة آل عمران: ٤١/٣ وسورة غافر: ٥٥/٤٠
- ٦٥ - معاني القرآن: للأخفش ص ٤٥٤
- ٦٦ - المصدر نفسه: للأخفش، ص ٤٥٥

- ٦٧ - معاني القرآن: للأخفش ص ٤٦٢ .
- ٦٨ - معاني القرآن للأخفش: ص ٤٧٨ .
- ٦٩ - المصدر نفسه: ٤٩٠ .
- ٧٠ - المصدر نفسه: ٤٩٣ .
- ٧١ - المصدر نفسه: ٤٩٧ .
- ٧٢ - المصدر نفسه: ٤٩٩ .
- ٧٣ - معاني القرآن: للأخفش ص ٥٠٠ .
- ٧٤ - سورة آل عمران: ٤١/٣ و غافر ٥٥/٤٠ .
- ٧٥ - معاني القرآن للأخفش: ص ٥٠٢ .
- ٧٦ - البقرة: ٢٥٤/٢ .
- ٧٧ - المصدر السابق: ص ٥٠٥ .
- ٧٨ - من قوله في الآية نفسها ﴿ لا يرتدُّ إليهم طرفُهُم ﴾ .
- ٧٩ - سورة القمر: ٤٥/٥٤ .
- ٨٠ - معاني القرآن: للأخفش ص ٥٠٧ .
- ٨١ - المصدر نفسه: ص ٥١٠ .
- ٨٢ - معاني القرآن: للأخفش، ص ٥١٢ .
- ٨٣ - المصدر نفسه: ٥١٣ .
- ٨٤ - المصدر نفسه: ٥٢٣ .
- ٨٥ - المصدر نفسه: ٥٣١ .
- ٨٦ - المصدر نفسه: ٥٣٦ .

- ٨٧ - المصدر نفسه: ٥٤٠ .
- ٨٨ - معاني القرآن : للأخفش، ص ٥٤٤ .
- ٨٩ - سورة القمر: ٤٥/٥٤ .
- ٩٠ - المصدر السابق: ٥٤٥ .
- ٩١ - معاني القرآن: للأخفش ، ص ٥٥١ .
- ٩٢ - المصدر نفسه: ٥٥٤ .
- ٩٣ - معاني القرآن للأخفش: ص ٥٥٤ .
- ٩٤ - سورة البقرة ٢/٢٥٧ .
- ٩٥ - المصدر السابق: ص ٥٦٩ .
- ٩٦ - المصدر السابق: ص ٥٧٢ .
- ٩٧ - نقله في الصحاح: ص ٦٩٠/٢ .
- ٩٨ - معاني القرآن للأخفش: ص ٥٨٥ .
- ٩٩ - سورة الزمر: ٣٩/٣٢ .
- ١٠٠ - معاني القرآن للأخفش: ص ٥٨٧ .
- ١٠١ - معاني القرآن: للأخفش ٥٩١ .
- ١٠٢ - جمعها (الأفنان) ثم (الأفانين) و هي (الأغصان) ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٩٤ .
- ١٠٣ - الفنن جمعها (الأفنان) ثم (الأفانين) و هي (الأغصان) ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٩٤ .
- ١٠٤ - معاني القرآن: للأخفش ص ٥٩٩ .
- ١٠٥ - معاني القرآن للأخفش: ص ٦٠١ .
- ١٠٦ - معاني القرآن: للأخفش : ص ٦٠٢ .

- ١٠٧ - المصدر نفسه: ٦٠٢ .
١٠٨ - المصدر نفسه: ٦٠٣ .
١٠٩ - المصدر نفسه: ٦٠٣ .
١١٠ - المصدر نفسه: ٦٠٥ .
١١١ - المصدر نفسه: ص ٦٠٦ .
١١٢ - المصدر نفسه: ٦٠٧ .
١١٣ - المصدر نفسه: ٦١١ .
١١٤ - المصدر نفسه: ٦١١ .
١١٥ - المصدر نفسه ٦١٢ و ٦١٣ .
١١٦ - المصدر نفسه: ٦١٣ .
١١٧ - معاني القرآن للأخفش: ص ٦١٦ .
١١٨ - المصدر نفسه: ٦١٦ .
١١٩ - المصدر نفسه: ٦١٩ .
١٢٠ - معاني القرآن: للأخفش: ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١ .
١٢١ - المصدر نفسه: ٦٢٨ .
١٢٢ - نقله في الصحاح "زين" و الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص ٢٠ / ١٢٦ .
١٢٣ - معاني القرآن: للأخفش ص ٦٢٩ .
١٢٤ - معاني القرآن للأخفش: ص ٦٣٠ .
١٢٥ - المصدر نفسه: ٦٣٣ .
١٢٦ - مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد الحلبي ص (٤٨).

Summary

The phenomenon (single and plural) intriguing AVI Koran. The phenomenon of linguistic stylistic explanatory verses, and the manifestation of the miracle chart, the spokesman expressed the meanings and implications, and images that speak to conscience and minds, and that the shift in the building accompanied by a shift in the meaning of semantics ... and the study of linguistic phenomena including (one combination) reveal the meanings of the individual and their contents is included, because its importance in revealing the substance, and the statement of miracles of the Quran in the letters, and his actions, and his names ... and the language of the Koran described frequently vocabulary, and the breadth of methods of expression, because it is a living language upscale widened wealthier, and influenced Amaagmeha ... and trying to language that explains the language commensurate with the importance of the phenomena, and reveals what lies behind the motives...

The (Abba Hassan Saeed bin Masada Majasai allegiance Balkhi and visual known Balokhvh East) put a book in the second half of the second century of migration called it (Quran), the second-wrote the meanings of the Koran after the book Alafrai.oukd reviewed by times, and stayed up nights and Tobtth days, being a authorized sources relevant consideration in the meanings of the Qur'an and his expression, he stood on the linguistic reviews of his work, and Djatha study with her and what attracted me to him as one of the lost writings that have not been found, and Oferdh mentioning the people whom art Suyuti in Zahara and Hamah. Suffice to pain including deposited in the (single and plural in the Qur'an) lost, and publicly AVI against those rights.

Perhaps we try this meet the needs of the recipient and closer, as filed Alokhhvc lost Bmsnfe (per book and combine in the Koran) that brought him Awadi time ... and I've got Alokhhvc honor of attention, study, and research to this day ... and the rest of his works the attention of researchers and scholars, and where to find